

التنظيم الإداري في الإسلام

إعداد

مريم زيد زيدان العمري

٢٠١٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمده سبحانه وتعالى على عظيم فضله وجل نعمه، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد.

الإدارة سلوك إسلامي قويم، ومنهج رشيد حثَّ الإسلام على ممارسته في جميع شؤون الحياة؛ لأن بالإدارة يحقق المسلم فعالية في عمله وإنتاجه، وكفاءة في أدائه. وللإدارة في الإسلام العديد من العمليات التي ارتبطت بها فكراً وعملاً، فالإسلام شأنه منهج الحياة؛ من خلال وضعه للأسس النظرية ومعها الطرق العملية لتنفيذ هذه الأسس

فالعلمية الإدارية متكاملة الأبعاد والأدوار والوظائف. ومنها التنظيم باعتباره وظيفة أساسية من وظائف الإدارة موجود بقدم الإنسان ذاته. وهي: التخطيط، التنظيم، التوجيه، التنسيق، التحفيز، وأخيراً التقييم. الإدارة في الإسلام ليست هدفاً في حد ذاتها، إنما وسيلة لبلوغ الغايات، واستخدام هذه الوسيلة بشكل منظم وناجح يساعد على تحقيق هذه الغايات، الإدارة ليست لازمة فقط للمؤسسات، إنما هي لازمة للمجتمع والأمم وللأفراد أيضاً. فالإدارة الراشدة تعمل على حسن إدارة الموارد المالية والبشرية، وتطوير الإمكانيات، والأداء التنفيذي من خلال رفع الجودة والإتقان (البرعي ومرسي، ١٩٩٠).

وهنا سنهتم بإبراز الجوانب الإسلامية لوظيفة التنظيم الإداري؛ وذلك باعتبار أهميته للإدارة وما يسهم به من توفير العلاقات الجيدة بين الرؤساء والمرؤوسين، التي تؤدي دوراً هاماً في تحسين الأداء وزيادة الانتاجية.

مفهوم التنظيم الإداري في الإسلام

يعرفه (البدرى، ٢٠٠٥) بأنه "عبارة عن إيجاد مجموعة من الأفراد يعملون معًا كحلقة واحدة متصلة مع بعضها لتحقيق أهداف متفق عليها مسبقًا"

وعرف الإسلام التنظيم الإداري، وما يتطلبه من تدرج رئاسي للسلطة قبل غيره؛ حيث تتجلى كل معانيه في قوله ﷺ "لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم" وقوله ﷺ "إذا خرج ثلاثة في سفر؛ فليؤمر عليهم أحدهم"

تطور الفكر الإداري في الإسلام

النظام الإداري في الإسلام قائم على ثلاث أجزاء: عبادات، معاملات، أخلاقيات. والإدارة معروف أنها في قسم المعاملات والأخلاقيات، فكان الإسلام أشمل وأعم من الأنظمة الإدارية الوضعية في الدول الغربية. قال تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم في ما آتاكم) (الأنعام: ١٦٥).

فالتنظيم أساس المنهج الإسلامي، فالنظام العبادي من صلاة وصوم وزكاة وحج قائم في كل جزئياته وتفصيلاته على أصول قاعدة تنظيمية صارمة. وكذلك النظام الاجتماعي. ففي نطاق دعوة المسلمين إلى أن تكون لهم قيادة يحتكمون إليها، وينزلون عند حكمها، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).

وبديهي أن القيادة والطاعة شؤون تنظيمية صميمة. قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرصُوصٌ) (الصف: ٤). والبنيان المرصوص يكون نتيجة التنظيم والانضباط وليس العكس إطلاقًا.

والعملية الإدارية في الإسلام ترتبط بوظيفة التنظيم التي تعنى بتصميم وإعداد الهيكل التنظيمي للمنظمة الإسلامية بشكل يفي باحتياجات العمل، ويتوافق مع ظروف ومتغيرات البيئة القانونية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالمنظمة الإدارية الإسلامية، من خلال إعداد هيكل تنظيمي، بالاستعانة بدليل إجراءات العمل الذي تحدد فيه مواصفات كل وظيفة والمهام والأدوار والعمليات الإدارية والمهنية المطلوب أدائها.

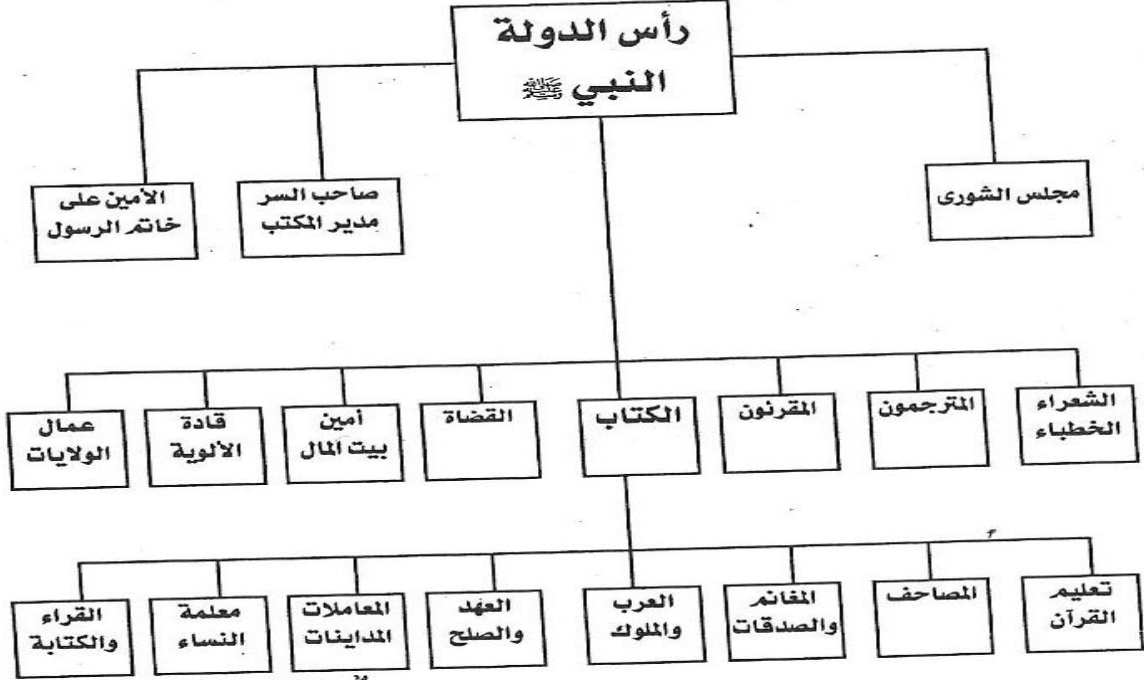
كما يراعى عند رسم الهيكل التنظيمي الأسس الدينية والعقائدية بشكل كامل امتثالاً لقوله تعالى " أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " (التوبة: ١٠٩)

يقصد بالهيكل التنظيمي " ذلك الإطار الذي يحدد التركيب الداخلي للمنظمة الإدارية ويبين عناصر التقسيمات التنظيمية التي يتركب منها والوحدات " (البرعي ومرسي، ١٩٩٠).

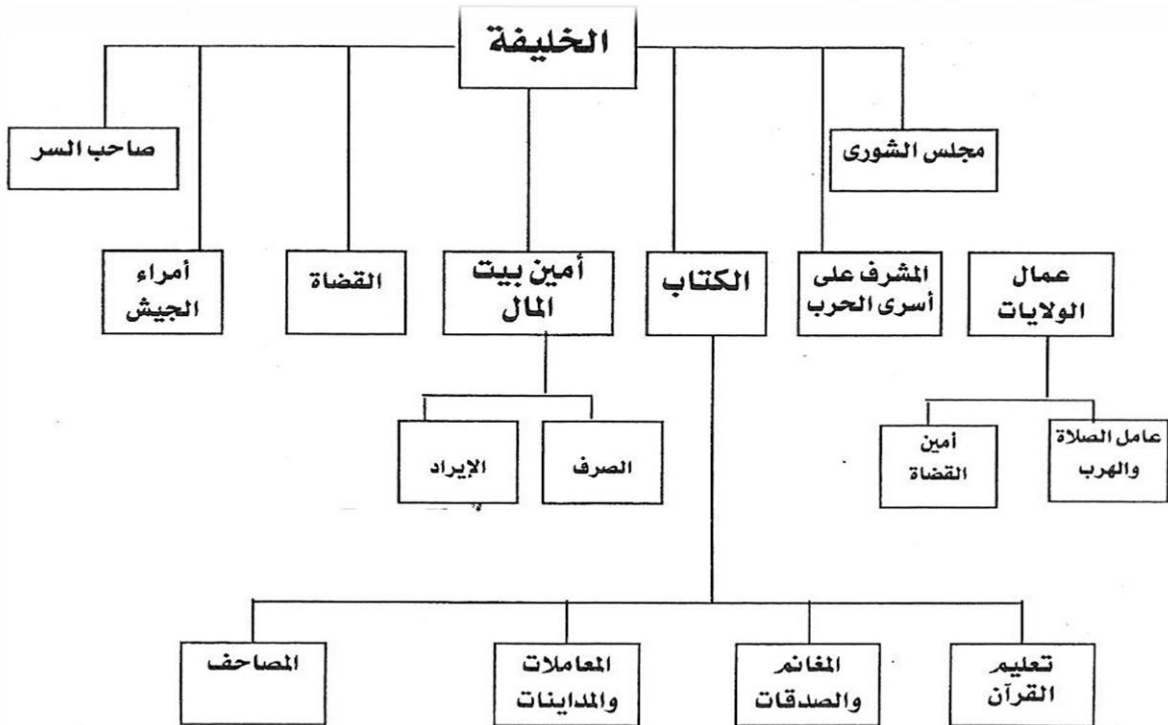
من خلال ما سبق يتضح لنا أنه لكي يوجد تنظيم لابد من وجود هدف محدد، ومجموعة من الأشخاص يستطيعون الاتصال بعضهم ببعض ويرغبون في الإسهام بمجهوداتهم نحو تحقيق الهدف المشترك، وكذلك ينطوي على تحديد المسؤوليات والسلطات وعلى إقامة العلاقات التي تمكن من تحقيق الهدف بكفاءة فاعلية.

نماذج بعض الهياكل التنظيمية في الاسلام

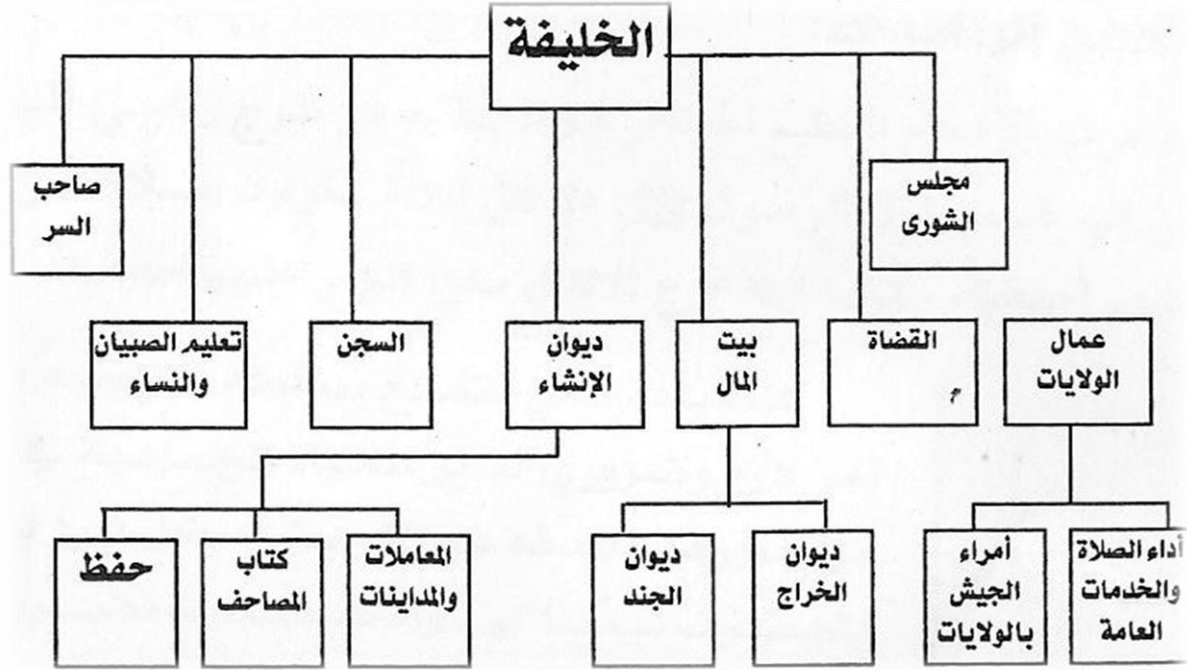
الهيكل التنظيمي في عهد الرسول ﷺ



الهيكل التنظيمي في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ؓ



الهيكل التنظيمي في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ؓ



أهداف التنظيم الإداري في الإسلام

إن الهدف الأساسي من التنظيم، ينبثق من العمل الجماعي الهادف حيث توزع الأعباء، وتقسّم الأعمال من أجل تحقيق الأهداف بين الفرد ومجموعات العمل في إطار نظامي يعتمد على الانسجام والملاءمة والترابط في النشاطات والأهداف. لذلك فإن التنظيم يهدف إلى:

- ١- إنجاز الأهداف المرجوة من التنظيم الإداري.
- ٢- تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المعنوية والمادية.
- ٣- إيجاد التكامل والتعاون بين مكونات المؤسسة من أفراد وجماعات.
- ٤- الاستفادة من المعلومات والخبرات المتراكمة العلمية والعملية والفنية مثل جمع المعلومات والإحصاءات. عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفُظُ الْإِسْلَامَ قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّ مِائَةٍ إِلَى السَّبْعِ

مِائَةً؟ قَالَ إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا قَالَ فَاْبْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا" (رواه مسلم).

٥- تحديد المسؤولية وتطبيق مبدأ المساءلة عن الأعمال والتصرفات وبالتالي تحديد إجراءات الحفز من ثواب أو عقاب.

٦- تحديد علاقات السلطة والمسؤولية بين الرؤساء والمرؤوسين والزملاء في نفس المستوى الإداري.

مصادر التنظيم الإداري في الإسلام

هناك مصادر أساسية وثانوية للأنظمة والتعليمات والأحكام المنبثقة من الشريعة الإسلامية وهي باختصار: الأساسية، المتمثلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والثانوية تتمثل في الإجماع والقياس والعرف وسد الذرائع والمصالح المرسلة والاستحسان والاستصحاب ورأي الصحابي وعمل أهل المدينة.

نجد أن لهذه المصادر دوراً بارزاً في تشكيل الأنظمة والتعليمات، ذات العلاقة بجميع النشاطات التي يقوم بها الموظفون رؤساء ومرؤوسين، ومنها:

أولاً: المصادر الأساسية المقررة

وهي المراجع الرئيسية للتشريع الإسلامي التي تحتل المرتبة الأولى، حيث تقوم على اثنين لا ثالث لهما:

١- القرآن الكريم

وهو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم، ويحتوي على مائة وأربع عشرة سورة أولها (الفاتحة) وآخرها (الناس)، وهو الذي يتعبد بتلاوته. كما يتضمن أحكاماً عديدة لتنظيم شؤون العباد.

٢- السنة النبوية

وهي المصدر الثاني بعد كتاب الله العزيز. وهي أقوال وأفعال وترك وتقريرات الرسول ﷺ وما نتج عنها من أحكام. ونعرفها بمفهوم إداري بأنها تعتبر اللوائح التفسيرية لكتاب الله تعالى الذي يقول (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر: ٧) ليس للسنة مصدر سوى الحديث الشريف، وهو نوعان:

الأول: الحديث النبوي: وهو ما ينسب قوله ومعناه إلى النبي محمد ﷺ. حيث تتضمن الأحاديث مجموعة من التوجيهات للإصلاح الإجتماعي والسياسي والإداري والإقتصادي وغيره.

الثاني: الحديث القدسي: وهو ما ينسب قوله إلى الله تبارك وتعالى، ولفظه إلى الرسول ﷺ. حيث تكون هذه النوعية من الأحاديث أمثلة سريعة للقواعد التي تنشأ منها المعايير السلوكية الخاصة بالرعي والرعية، أفراداً وجماعات.

ثانياً: المصادر الاجتهادية الثابتة

وهي المراجع التي تم إقرارها من قبل الأغلبية العظمى من فقهاء المسلمين لتكون أحكامها صالحة ومتبعة بعد أحكام الكتاب والسنة. ولها مصدران هما:

١- الاجماع: ويقصد به اتفاق مجموعة من الفقهاء المسلمين في عصر من العصور على حكم معين لمعالجة حالة معينة، بحيث أنه يصبح ملزماً لما يماثلها من حالات في العصور القادمة.

٢- القياس: وهو يعني الحكم على حالة معينة لم يرد بصدها نص شرعي في الكتاب أو السنة أو الإجماع مقارنة بحالة أخرى ورد فيها حكم لاشترائهما في العلة.

ثالثاً: المصادر الاجتهادية المتغيرة

وهي تلك الروافد التشريعية التي أقرها مجموعة من فقهاء المسلمين وهي متغيرة غير ثابتة لتقلب وتغير الظروف المحيطة بالحالة المطروحة للدراسة. وهي تشمل العرف) الذي ينقسم إلي نوعين: قولي، وفعلي)، الاستحسان، المصالح المرسله) التي تنقسم إلي ثلاثة أنواع: معتبرة، ملغاة، مرسله)، سد الذرائع) التي تنقسم إلي ثلاثة أنواع: ما يجب سده بالإجماع، ما هو ملغي بالإجماع، ما هو مختلف فيه كبيع الآجال)، الاستصحاب، رأي الصحابي، عمل أهل المدينة) الذي ينقسم إلي قسمين: ما تناقلته الكافة جيلاً عن جيل، العمل عن طريق الاجتهاد) (المزجاجي، ١٩٩٠).

مبادئ التنظيم الإداري في الإسلام

١- مبدأ وحدة الأمر

يقصد به ألا يتلقى المرؤوس أوامره إلا من رئيس واحد فقط، وكما يقول المثل العامي (المركب التي بها رئيسين تغرق). ومما يؤكد على سلامة هذا المبدأ وجوده بشكل فطري في خلية النحل، فلا تجد لخلية أكثر من ملكة. وفي الآية الكريمة بقول الله عز وجل " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون" (الأنبياء: ٢٢). فهذا درس عظيم في التنظيم.

٢- مبدأ تكافؤ السلطة والمسئولية

الذي ينطلق من قاعدة شرعية عريضة مؤداها أن يكون التكليف على قدر الوسع. قال تعالى "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" (البقرة: ٢٨٦). وذلك بالأ يتم تحميل أحد الأفراد مسؤولية دون منحه سلطة مكافئة تمكنه من أدائها.

٣- مبدأ تفويض السلطة

بمعني أن السلطة تفوض والمسئولية لا تفوض. ولعل حديث الرسول ﷺ يحدد في إيجاز بليغ جوهر هذه المبادئ حينما يقرر " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. ثم عدد أنواعاً متنوعة من المسئوليات التي لا تتم إلا بناء على تفويض السلطة.

٤- مبدأ تبادل المشورة

لقد حظيت الشورى بمكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، وأصبحت من المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية في مختلف العصور. ومما يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى أوجب الرجوع إلى الأمة أو الجماعة عند اتخاذ القرارات الهامة، فقال سبحانه وتعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) (آل عمران: ١٥٩). وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أثناء ممارستهم لكل شئون الحياة الدنيا بتبادل المشورة في أمورهم، فيقول سبحانه وتعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) (الشورى: ٣٨).

٥- مبدأ المساواة

لقد جاء الإسلام بمبدأ المساواة، وكان بذلك أسبق . في هذا المقام . مما هو معروف من التشريعات في العصر الحديث. ومن الآيات القرآنية التي تدعو إلى المساواة قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة). وقوله سبحانه وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: ١٣).

٦- مبدأ العدالة

تقوم الإدارة في الإسلام على مبدأ العدالة بين الجميع دون مراعاة للفروق الاقتصادية أو اللونية أو الجنسية، والتميز يقوم على أساس التقوى، والعلم، والعمل الصالح، وأداء الواجب الشرعي. يقول تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: ١٣). ويقول أيضاً (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا

بالعدل) (النساء: ٥٧). كما تتمثل العدالة في الإسلام على إسناد الأعمال والمهام المناسبة لقدرات الفرد واستعداداته وعدم تكليفه فوق طاقته. ويقول تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ..) (البقرة: ٢٨٦).

٧- مبدأ الجدارة

لقد طبقت الإدارة في الإسلام مبدأ الكفاءة والجدارة والأمانة والقدرة على الأداء في العمل وتوليت الوظائف العامة قبل أن تأخذ به النظم الإدارية الحديثة، ومعنى ذلك أن الإدارة الإسلامية ربطت بين السلوك التنظيمي وبين الإنتاج في العمل. وقد التزمت الإدارة الإسلامية بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فقد قال سبحانه وتعالى (إن خير من استأجرت القوي الأمين) (القصص: ٢٦).

٨- مبدأ الرقابة

تعني الرقابة في الإدارة الإسلامية الإشراف والمتابعة من سلطة أعلى بقصد معرفة كيفية سير الأعمال، والتأكد من أن الموارد المتاحة تستخدم وفقاً للخطة الموضوعية، وكل ذلك وفق مبادئ الشريعة الإسلامية ونجد في كتاب الله وسنة رسوله ما يوجب الرقابة. قال تعالى (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) (الشعراء: ١٥١-١٥٢).

٩- مبدأ تسلسل الرئاسة

لقد طبقت منذ صدر الإسلام ظاهرة ما يعرف في الإدارة الحديثة بمبدأ التدرج الرئاسي أو ما يسمى بالتسلسل الهرمي للمكاتب وهو يعني أن لكل وظيفة مجموعة من الواجبات والمسئوليات ولقد تحدد مفهوم مبدأ تسلسل الرئاسة في الإدارة الإسلامية بما قاله الرسول ﷺ (لا يحل لثلاثة يكونون في الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم).

١٠- مبدأ الالتزام بالمسؤولية

تعني المسؤولية في الإسلام التزام الشخص بأن ينتهز بالأعباء الموكلة إليه وتحمل التزاماته واختياراته أمام الله وقد وضح الإسلام ذلك في قول الرسول ﷺ (كلكم راع

وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته...). ثم تأتي مسؤولية التنفيذ التي تقوم على مبدأ الالتزام الشخصي، والإعلام والبيان فيقول تعالى (هذا بيانٌ وهدى وموعظةٌ للمتقين) (آل عمران: ١٣٨).

سبق نجد إن الإدارة التربوية الإسلامية تستند على التعاون والمشورة الصادقة المخلصة، وعلى العدل والمساواة، وعمادها الشعور بالمسؤولية كل فرد في حدود مسؤولياته وميزتها عن غيرها أنها لا تسعى لتحقيق الأهداف الدنيوية فحسب، بل وتسعى لتحقيق الفلاح في الآخرة.

مما سبق نجد إن الإدارة التربوية الإسلامية تستند على التعاون والمشورة الصادقة المخلصة، وعلى العدل والمساواة، وعمادها الشعور بالمسؤولية كل فرد في حدود مسؤولياته وميزتها عن غيرها أنها لا تسعى لتحقيق الأهداف الدنيوية فحسب، بل وتسعى لتحقيق الفلاح في الآخرة.

عناصر التنظيم الإداري

تعتبر هذه العناصر بمثابة الأساس له. وبدونها يفقد توازنه ولا يمكن بلوغ الهدف المنشود وتتمثل هذه العناصر في:

١- تحديد أعمال وواجبات المؤسسة وتصنيف الأعمال التي تقوم بها في مجموعة أو مجموعات متنافسة.

٢- تحديد الإدارات والأقسام التي تكون هيكل التنظيم الإداري للمؤسسة اللازمة لتحقيق أهدافها وتوضيح ذلك على خارطة تنظيمية.

٣- تحديد اختصاصات هذه الإدارات، والأقسام وتحديد سلطاتها ومسؤولياتها والعلاقات بينها.

٤- تحديد عدد الوظائف والموظفين اللازمين لحاجة العمل للمؤسسة والمؤهلات والشروط الواجب توافرها فيهم.

٥- تحديد اختصاصات وسلطات ومسؤوليات هؤلاء الموظفين وتوضيح العلاقة بينهم.

- ٦- وضع لوائح العمل التنظيمية مثل: لائحة الموظفين اللائحة المالية ولائحة التخزين.
- ٧- الدراسة المستمرة وتتبع تنظيم المؤسسة وتعديل هذا التنظيم بما يكفل التقدم المستمر.

أنواع التنظيم الإداري

عند الاطلاع على المفاهيم الحديثة للتنظيم الإداري- الشرقية والغربية- فأنا نجد أنها تضم نوعين من التنظيم هما الرسمي الذي أشتهر بصرامته وتعسف أنظمتها، والغير رسمي الذي يقوم على العلاقات الاجتماعية بين الموظفين والمرؤوسين، وهو نتيجة حتمية كرد فعل يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه، مما قد ينتج عنه تفاوت طبقي؛ مما أدى لظهور نقابات تحافظ على حقوق الموظفين.

وعند مقارنة ذلك بالمفهوم الإسلامي للتنظيم نجد أنه لا يقر التقسيم التقليدي - رسمي، غير رسمي- أما يقدم تصنيفاً آخر من نوع أفضل وهو تنظيم شرعي يجمع كل الايجابيات في كلا من التنظيم الرسمي والتنظيم الغير الرسمي، وتنظيم غير شرعي ويشمل جميع السلبيات الموجودة في النوعين المذكورين. ومن خلال ذلك يتضح أن التنظيم الإداري في الإسلام يتميز عن التنظيم الإداري الحديث بما يأتي:

١- الحرص على إشاعة روح التعاون بين الأفراد والتغلب على أي نوع من أنواع الصراعات الطبقيّة بينهم؛

٢- قصر التعامل على النشاطات التي لا تتعارض مع مقصود شرعي؛

٣- تسيير العملية الإدارية بجوانبها الثلاثة: البشرية والمالية والفنية (الإمكانات) تحت مظلة عبادة الله تعالى وحده التي هي سر وجود الإنسان على وجه الأرض؛

٤- الحرص على تحقيق الأهداف المشروعة؛

٥- العمل على توظيف أدوار التنظيم وفقاً لأحكام وأنظمة مصدرها الشريعة الإسلامية (المزجاجي، ٢٠٠٠).

وبناء على ما سبق يمكن القول ان ما يعرف في الفكر الاداري الحديث من ضوابط التنظيم الاداري هي نفس الضوابط التي عرفها الفكر الاسلامي ومنها:

١- تقسيم العمل وكان ذلك في جميع مراحل مجريات التنظيم في المدينة المنورة في بدايتها وخلال العصر الراشدي؛

٢- تكافؤ السلطة والمسئولية بإعطاء صلاحيات وتحميل المسئوليات؛

٣- المرونة مع الاحداث والصمود في وجه التقلبات؛

٤- التفويض وهو مرتبط بالثقة لمن تحت المسئول.

التنظيم وترتيب المسئوليات في السيرة النبوية

من المعروف أن الرسول ﷺ شرف بمرتبة النبوة، وهي أعلى المراتب البشرية، وبذلك كان نبينا رأس المجتمع المسلم منذ بداياته الأولى في مكة المكرمة. فعندما قامت دولة الإسلام في المدينة كان يدير شؤونها ﷺ بنفسه ويرأس الدولة ومسئولياتها الدنيوية ويسوس جميع أمورها، مع تكليف غيره من الصحابة بمسئوليات محددة وبطريقة منظمة. قال تعالي (إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) (سورة النور: ٦٢).

وعلى الجانب الآخر يتضح من الآية الكريمة أن من دليل ابتداء الإيمان، الإيمان بالله، ثم برسوله ﷺ، ثم التنظيم والاستئذان من المسئول واستشعار أهميته ترتيب الأمور وعدم إفساد النظام والتخلي عن الواجبات واحترام القيادة والمسئولية.

مواقف رسولنا الكريم مع التنظيم والترتيب

من أكبر الشواهد على ذلك أنه ﷺ حينما بايعه الأنصار بيعة العقبة الثانية طلب منهم أن يخرجوا له نقباء من بينهم يكونوا مسؤولين عن الآخرين؛ وذلك لتلقي الأوامر ومتابعة تنفيذ البقية كلاً فيما يخصه. حيث كان صلي الله عليه وسلم حريصاً على الترتيب والتنظيم باستمرار وكانت أوامره في هذا الجانب قوية وواضحة، في أمور العبادة والجهاد وما يتبعها.

كان ﷺ يوصي أصحابه بتنظيم أمورهم فقد روى الأمام أحمد بن حنبل في مستنده أن رسول الله ﷺ قال: لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم. مسند الإمام أحمد.

كما أنه ﷺ كان يبعث الجيوش والسرايا ويكلف أحد الصحابة بإمارتها وقيادتها. بل إنه ﷺ حينما دخل مكة، وهو على رأس جيش المسلمون نظم فرق الجيش الفاتحة بدقة وحدد لكل فرقة قيادية ومنفذ وموقع ومهام بدقة متناهية حتى يضمن للمسلمين ولأهل مكة أكبر قدر من النظام والسلامة والأمن.

كما إن الرسول يتخذ الاحتياطات المختلفة حتى لا يشغر منصب الإمارة والقيادة والمسئولية فيها هو في غزوة مؤتة (استخلف رسول الله ﷺ على جيش مؤتة زيد بن حارثة وقال فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليترض المسلمون رجلاً فتقدم زيد فقتل فأخذ الراية جعفر وتقدم فقتل فأخذ الراية عبدالله بن رواحة فتقدم فقتل فاختر المسلمون بعده خالد بن الوليد).

فتصرف الصحابة هذا أكبر دليل على نجاح الرسول ﷺ في تربية أصحابه على النظام والترتيب وأن لا يتركوا المسئولية شاغرة دون قيادة.

وللرسول مواقف في تنظيم المسئوليات بين الصحابة ومنها: أنه نهى أبا ذر عن الإمارة والولاية لأنه راه ضعيفاً مع أنه قد روى: (ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر)، كما أمر النبي مرةً عمر بن العاص في غزوة ذات

السلاسل استعطافاً لأقاربه الذين بعثه إليهم، وأمر أسامة بن زيد؛ لأجل طلب ثأر أبيه. كذلك كان يستعمل الرجل المناسب لمصلحة راجحة مع أنه قد يكون مع الامير من هو أفضل منه في العلم والإيمان. وقد كان ﷺ إذا رأى أن الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد قدم الأمين. مثل حفظ الأموال؛ فإذا استخراجها وحفظها لا بد له من قوة وأمانة، فولى عليها شاد قوي يستخرجها بقوته وكتب أمين يحفظها بخبرته وأمانته. ويقدم في ولاية القضاء الأعم الأروع الأكفأ. عن النبي أنه قال: (إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات).

وكان الرسول ينظم البلدان المختلفة حينما تدخل تحت لواء الدولة الإسلامية حيث يعين عليها الأمراء ويحدد لهم مسؤوليات خاصة ويعين لهم من يقوم بالقضاء وتنظيم بيت المال أو أعمال الزكاة وغيرها.

ولتمام التنظيم كان النبي يأمر البقية بالسمع والطاعة للأمراء والقادة بالمعروف. ومع هذه الاوامر الصارمة بالسمع والطاعة فقد كان ﷺ يوصي بالطاعة في المعروف وعدم الاستجابة للأخطاء التي يصدرها المسؤولون (العمرى، ٢٠٠٥).

من خلال ما سبق يتضح أن التنظيم كان أساس عمل الرسول ﷺ، فيبدو واضحاً مدي حقيقة التنظيم الإداري ومدي حاجة المسلم إليه في حياته الخاصة والعامة.

المراجع

- البرعي، محمد عبدالله، مرسى، محمود عبدالحميد (١٩٩٠). الإدارة في الاسلام. وقائع ندوة نظمها المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب.
- المزجاجي، أحمد داود (١٩٩١). مصادر التنظيم الاداري في الاسلام. مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والادارة، م٤:صص ٧١-١٠٠.
- توفيق، حسن أحمد (١٩٨٠). الإدارة العامة، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- المزجاجي، أحمد داود (٢٠٠٠). مقدمة في الإدارة الإسلامية. جدة: المملكة العربية السعودية. ط١.
- العُمري، عبد العزيز أبراهيم (٢٠٠٥). أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية. ط١. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- فتحي، محمد (٢٠٠٧). موسوعة القيادة في الإسلام. دار أجيال: ط١.
- البدري، طارق عبد الحميد (٢٠٠٥). الأساليب القيادية والإدارية في المؤسسات التعليمية. دار الفكر: عمان. ط٢.
- موقع د. سعود العنزي. <http://www.dr-saud-a.com/vb/index.php> . تاريخ التصفح ١٤٣٦/١١/١٦هـ.
- منتدى التمويل الاسلامي <http://islamfin.go-forum.net/t1560-topickjd> . تاريخ التصفح ١٤٣٦/١٢/١هـ